

❦ اغلاط العرب ❦

(تابع لما قبل)

وقال عمر بن ابي ربيعة

فقلتُ لجَنَادٍ خذ السيف واشتمل عليه برفقٍ وارقب الشمس تغرب
جزم تغرب على انه جواب الامر قبله وانما يُجزم الجواب اذا كان على معنى
الجزاء وهو محالٌ هنا . وعكسه قول أمية بن ابي الصلت

اطيعوا الرسولَ عبادَ الاله م تتجون من شرِّ يومٍ أَلَمْ
برفع تتجون وجزمه في هذا الموضع واجب لانه جواب اطيعوا وهو نكته
البيت كما لا يخفى . ويتصل بهذا قول لبيد في معلقته

ترآك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها
بجزم يرتبط وهو منصوب لوقوعه بعد أو التي هي بمعنى الا أن . قال التبريزي
وقيل يرتبط في موضع رفع (كذا) الا انه اسكنه لانه رد الفعل الى اصله
لان اصل الافعال ان لا تُعرب وانما أُعربت للمضارعة . اه . وانظر اين
هذا من علم البدوي . ومنه قول زهير بن ابي سلمى صاحب الحوليات

كفعل جوادٍ يسبق الخيل عفوه فيُسرع وان يجهد ويجهدن يبعد
بجزم يسرع وهو معطوف على يسبق المرفوع . ولعله يعتذر عنه بانه سكن
آخر الفعل لئلا يجيء هناك لفظ « رِعُو » وهو بناء فيه ضم بعد كسر
على ما تقدم في قوله « ألا تمسك علي » . ومن هذا قول نصيب

وما ذاك من شيء اكون اجترمته اليها فتخبرني به حيث اعلم

باسكان الرآء من تخبر . ومنه وان لم يتأت فيه العذر المذكور قول ليلي
الاخيلية

كان لم تكن تقطع فلاة ولم تُنخ قلاصاً لدى بأو من الارض غابر
والامثلة من ذلك كثيرة لا حاجة الى استيفائها وقد مرّ شي منها فيما
سبق . وقال عمر بن ابي ربيعة

درجت عليه العاصفات فقد عنت آياته الا ثلاث جثم
برفع ثلاث مع انه مستثنى بعد كلام موجب وكان حقه النصب كما قال
بالشليل الذي اتى عن عيني قد تعفّت الا ثلاثاً جثوما

ومن ذلك قوله ايضاً وقيل هو ليزيد بن الحكم الثقفي
امسى باسماء هذا القلب معمودا اذا اقول صحا يعتاده عيدا
بنصب عيد وصوابه الرفع لانه فاعل يعتاد كما قال الآخر « والقباب يعتاده
من حبها عيد » ومعنى العيد ما اعتاد الانسان من حزن او شوق او غير
ذلك . ومن الغريب ان صاحب لسان العرب استشهد بهذا البيت في مادة
(ع و د) ولم يتعرض فيه لشيء مع ان الخطأ واقع في محل الشاهد منه .
وقال عنتره

فيها اثنتان واربعون حلوبة سوداً نخافية الغراب الاسحم
كذا في الرواية المتعارفة وصوابه سود بالرفع او سوداً بالقصر والافراد على
انه نعت للعدد او المعدود . وقال عمرو بن كلثوم

وان غداً وان اليوم رهن وبعد غدٍ بما لا تعلمينا
عطف بعد غد على غد وبعد من الظروف التي لا تتصرف فلا يقع مبتدأ

ولا موضع مبتدأ . ومن هذه القصيدة

ورثت مهلهلاً والخير منه زهيراً نعم دخر الذاخرينا
الخير هنا صيغة تفضيل واصله اُخَيْرُ على اَفْعَلْ فحذفت الهمزة لكثرة
الاستعمال كما حذفت من اُشْرَ ونُقلت فتحة الياء الى الخاء . يريد ورثت
مهلهلاً وورثت الرجل الذي هو خير منه فجمع بين اَلْ وَمِنْ مع افعَل
التفضيل وهو مما صرّحوا بمنعه فتقول زيدٌ افضل من عمرو وزيدٌ الافضل
ولا تقول زيدٌ الافضل من عمرو . وقد اعتذروا عنه بان اَلْ هنا زائدة وما
ندري لم اختصت زيادتها بهذا البيت ولم تُطْلَق في كل تركيب جاء على
هذه الصورة

وهذا القدر كافٍ من هذا النوع ومن تفقد شواهد النحو وراجع
شروح دواوين الشعراء وجد من ذلك ما هو اغرب مما ذكرناه وابعد
مذهباً في الخروج عن قياس امثاله الا انه قلما تمر به واحدة من تلك
الشوارد الا يجدهم قد تمحلوا لها وجهاً من المحال او استنبطوا لها قاعدة
تهدم قاعدة بابها فلم يبق في الكلام شذوذ ولا ضابط وعادت قواعد النحو
واقبسته ضرباً من التخليط . وما نظن ابن خلدون عني بخرفشة النحاة
الا هذه السخافات التي اصبحت بها قضايا هذا العلم مثلاً في الركابة والوهن
ومما يُستلطف ايراده هنا قول ابن فارس الرازي

مرّت بنا هيفاء مجدولة تركية شتى لتركي
ترنو بطرف فاتن فاتر أضعف من حجة نحوي

ونختم هذا الفصل بذكر شيء من اغلاطهم في الوزن والقافية وانما

ننظر فيما سنأخذهُ عليهم الى مباينته للألوف عند جمهورهم او شذوذه عن منهج
الطبع دون التفاتٍ الى موافقته لأوضاع الخليل او مخالفته لها ولكننا لا بد
ان نعبر بمصطلح الخليل بياناً لموضع الاخذ ووجهه . فمن ذلك قول الحارث
ابن ظالم المرّي

هَمَّتْ عُكَابُهُ ان تَضِيمَ لِحِيْمًا فَأَبَتْ لِحِيْمٌ مَا نَقُولُ عُكَابُهُ
فانه جاء بعروض الكامل مقطوعةً في غير التصريع والقطع ان تُحذف
نون متفاعِلن وتسكّن لامها فتصير متفاعلٍ ويعبر عنها بفعلاثن . وهذا انما
يقع في ضرب البيت اي في متفاعِلن الاخير منه كما في هذا البيت نفسه
ولا يجوز وقوعه في غيره من الاجزاء . والتصريع ان يكون صدر البيت
مقفًى بقافية عجزه فيكون كأنه مؤلّفٌ من عجزين كقوله

أَرْسُومُ دَارٍ ام سَطُورُ كِتَابٍ دُرِستْ بِشَاشَتِهَا مَعَ الْاَحْقَابِ
ومثل بيت الحارث قول الربيع بن زياد العبسي

أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْاِطْهَارِ
وقوله ايضاً من هذه القصيدة

وَمَجْنِبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفًا يَقْدِفْنَ بِالْمَهْرَاتِ وَالْاِمْهَارِ
ويسمى البيت حينئذٍ مُقْعَدًا . وعكس هذا قول ذي الاصبع العدواني
يا صَاحِبِي قَفَا قَلِيلاً وَتَجَبَّرَا عَنِّي لَيْسَا

فجاء بعروض الكامل الجزوء مرفلةً كالضرب . والترفيل ان يزداد سببٌ
خفيف على متفاعِلن فتصير متفاعلاتن وهو مخصوص بالضرب كالقطع فيما
سبق وانما يجوز وقوعه في العروض اذا كان البيت مصرعاً ايضاً كقوله

غيري على السلوان قادر وسواي في العشاق غادر
ومن ذلك قول امرأة من بني مخزوم وهو من شعر الحماسة
ان تسألي فالمجد غير البديع قد حل في تيم ومخزوم
البيت من السريع ووزنه في الدائرة مستفعلن مستفعلن مفعولات لكن
عروض هذا البحر لا تستعمل الا مكشوفة مطوية والكشف حذف
السابع المتحرك كالتاء من مفعولات والطي حذف الرابع الساكن كالواو
فتصير مفعولات بالكشف مفعولا وبالطي مفعلا فيعبر عنها بفاعان وقد
جاءت في عروض هذا البيت على الاصل . ومثله البيت الذي يليه وهو قولها
قوم اذا صوت يوم النزال قاموا الى الجرد اللاميم
وانما يجوز استعمال مفعولات تامة في السريع المشطور وحينئذ يلزمها الوقف
وهو تسكين التاء لوقوعها عروضاً وضرباً معاً كقوله
اشكو الى الله العزيز الجبار ثم اليك اليوم بعد المستار
وحاجة الحي وقط الاسعار
وانشد في الصباح للنظار الفقعي وقيل هو للمرار الاسدي
كأنتي فوق اقب سهوق جاب اذا عشر صات الارنان
وقد جمع فيه بين بحرین لان الشطر الاول من الرجز والثاني من السريع الا
انه جاء بضربه على مفعولات وهو غلط آخر لانه لا يجي كذلك الا في
المشطور كما قدمناه . ومما يحسن سوقه هنا ما جاء في لسان العرب وقد
روى قول الشاعر

بكي بعينيك واكف القطر ابن الحواري العالي الذكر

فقال انما اراد ابن الحواري (اي بتشديد الياء) حذف الاخيرة من يآءي النسب اضطراراً . اه . قلنا وعلى هذا يصير البيت من بحر ين ايضاً لان صدره من المنسرح ووزنه مستفعلن فاعلات مفعولن وهو بحر سائر القصيدة وعجزه بعد « حذف الاخيرة من يآءي النسب » يصير وزنه مستفعلن مستفعلن فعْلُن وهو من السريع . وانما يُردّ الى المنسرح بان تُجعل الياء مشدّدة على اصلها وحينئذ يكون وزنه مستفعلن مفعولات مفعولن كما ترى ولا ضرورة في البيت (ستأتي البقية)

المنطاد القيد^(١)

لا نزيد القراء علماً بما لم يزل اهل البحث والتجربة يعانونه منذ اخترع المنطاد للوصول الى ذريعة يملكون بها قياده في عنان الجو ويصرفونه في الوجهة التي يختارونها لما هو معلوم وراء ذلك من الفوائد التي لا تقدّر بخروج الانسان الى هذا الفضاء الفسيح الجوانب يسعى فيه فوق الجبال ويخطو فوق اللجج لا يعترضه حاجز من حزون الارض ولا يقف في وجهه سد من جمد البحار ولا يستوقفه تخم مملكة ولا سور مدينة . فلا جرم ان الوصول الى تمام هذا الاختراع مما تنقلب به حال الامم وتتغير نسبة الممالك وتبدل مواقف الدول لان الدولة التي تقبض على عنان المنطاد في الجو تقبض على زمام الممالك كلها وتملك ككرة الهواء فتملك ما دونها من الارض وتبسط

(١) المراد بالقيد القابل الانقياد من قولهم فرسٌ وبغير قيد وزان سيّد ويقال قوودٌ ايضاً على فعول اي ذلولٌ منقاد . تعريب dirigeable